

ما ذكر إشارة الى العذاب الروحاني الذي هو اشد العذاب (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ) أى مطبقة وتنام الكلام مر في سورة البلد (فِي عَمَدٍ) جمع عمود كما قال الراغب والفراء وقال ابو عبيدة جمع عماد وفي البحر وهو اسم جمع الواحد عمود وقرأ الاخوان وابو بكر عمدة بضمين وهرون عن أبي عمرو بضم العين وسكون الميم وهو في القراءة جمع عمود بلا خلاف وقوله تعالى (مُمَدَّدَةٌ) صفة عمد في القراءات الثلاث أى طوال والجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المجرور في عليهم أى كائنين في عمد ممددة أى موثقين فيها مثل المقاطر وهي خشب أو جذوع كبار فيها خروق يوضع فيها ارجل المحبوسين من اللصوص نحوهم أو خبر لبيتدا محذوف أى هم كائنون في عمد موثقون فيها وهي العماد بالله تعالى على ما روى عن ابن زيد عمد من حديد وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أنها من نار واستظهر بعضهم ان العمدة تمتد على الابواب بعد أن تؤصد عليهم تأكيداً لآسهم واستيقافي استيق وفي حديث طويل أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة مرفوعاً أن الله تعالى بعد ان يخرج من النار عصاة المؤمنين وأطولهم مكثاً فيها من يمكث سبعة آلاف سنة يبعث عز وجل الى أهل النار ملائكة يطابقون من نار ومسامير من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق ويشد بتلك المسامير وتمدد تلك العمدة ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينسأهم الجبار عز وجل على عرشه ويتشأغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها أبداً وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً وفيه فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة اللهم أجزنا من النار يا خير مستجار وعلى هذا يكون الجار والمجرور متعلقاً بمؤصدة حالاً من الضمير فيها كما قال صاحب الكشف وحكاه الطيبي وفي الارشاد عن أبي البقاء انه صفة لمؤصدة وقال بعض لامانع عليه أن يكون صلة مؤصدة على معنى أن الابواب أوصدت بالعمد وسدت بها وأيد بما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في الآية أدخلهم في عمد وتمددت عليهم في أعناقهم السلاسل فسدت بها الابواب ثم ان ما ذكر لاشعاره بالخلود وأشدية العذاب يناسب كون المحدث عنهم كفاراً همزوا ولمزوا خير البشر صلى الله تعالى عليه وسلم وما تقدم من حمل العمدة على المقاطر قيل يناسب العموم لان المغتاب كانه سارق من اعراض الناس فيناسب أن يعذب بالمقاطر كاللصوص فلا يلزم الخلود وقد يقال من تأمل في هذه السورة ظهر له العجب العجيب من التناسب فانه لما بولغ في الوصف في قوله تعالى همزة لمزة قيل الحطمة للتعادل ولما أفاد ذلك كسر الاعراض قوبل بكسر الاضلاع المدلول عليه بالحطمة وحى بالنبيذ المنهى عن الاستحقار في مقابلة ما ظن الهامز اللامز بنفسه من الكرامة ولما كان منشأ جمع المال استيلاء حبه على القلب جرى في مقابله تطلع على الاقدرة ولما كان من شأن جامع المال الحب له أن ياصد عليه قيل في مقابله انها عليهم مؤصدة ولما تضمن ذلك طول الامل قيل في عمد ممددة وقد صرح بذلك بعض الاجلة فليتأمل والله تعالى أعلم

سورة الفيل

مكية وأبها خمس بلا خلاف فيهما وكانه لما تضمن الهمز والهمز من الكفرة نوع كيد له عليه الصلاة والسلام عقب ذلك بقصة أصحاب الفيل للإشارة الى أن عقبي كيدهم في الدنيا تدميرهم فان غاية الله عز وجل برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى وأتم من عنايته سبحانه باليبيب فالسورة مشيرة الى ما لهم في الدنيا اثر بيان ما لهم في الاخرى ويجوز ان تكون كالاستدلال على ما أثير اليه فيها قبلها من أن المال لا يغني من الله تعالى شيئاً أو على قدرته عز وجل على انفاذ ما توعد به أولئك الكفرة في

قوله سبحانه لينبذن في الحطمة الخ
 (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) الظاهر ان الخطاب
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والهمزة لتقرير رؤيته عليه الصلاة والسلام بانكار عدمها وهي بصرية
 تجوز بها عن العلم على سبيل الاستعارة التبعية أو المجاز المرسل لانها سببه ويجوز جعلها علمية من
 اول الامر الا ان ذلك أبلغ وعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما أنه سمعه متواترا وكيف
 في محل نصب على المصدرية بفعل والمعنى أى فعل فعل وقيل على الحالية من الفاعل والكيفية حقيقة
 للفعل لا بالمرسكان الاستفهام والجملة سادة مسد المفعولين لثرو وجوز بعضهم نصب كيف بتر لانسلاخ
 معنى الاستفهام عنه كما فى شرح المفتاح الشريفي وصرح أبو حيان بامتناعه لانه يراعى صدارته ابقاء لحكم اصله
 وتعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى شأنه لانه بان يقال ألم تر ما فعل ربك الخ لتحويل الحادثة والايذان بوقوعها
 على كيفية هائلة وهيئة عجبية دالة على عظم قدرة الله تعالى وكال علمه وحكمته وغريبته وشرف رسوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فان ذلك كما قال غير واحد من الارهاص لما روى أن القصة وقعت في السنة التي
 ولد فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك في ذلك أحد من العلماء
 وعليه الاجماع وكل ما خالفه وهم أى من أنها كانت قبل بعشر سنين أو بخمس عشرة سنة أو بثلاث وعشرين
 سنة أو بثلاثين سنة أو بأربعين سنة أو بسبعين سنة الاقوال المذكورة في كتب السير وعلى الاول
 المرجح الذى عليه الجمهور قيل ولادته عليه الصلاة والسلام في اليوم الذى بعث الله تعالى فيه
 الطير على أصحاب الفيل من ذلك العام وهو المذكور في تاريخ ابن حبان وهو ظاهر قول ابن عباس ولد
 عليه الصلاة والسلام يوم الفيل وذهب السهيلي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد بعدها بخمسين يوما وكانت
 في الحرم والولادة في شهر ربيع الاول وقال الحافظ الدمياطي بخمسة وخمسين يوما وقيل بأربعين وقيل بشهر
 والمشهور ما ذهب اليه السهيلي وفي قوله تعالى ربك نوع رمز الى الارهاص وكون ذلك لشرف البيت ودعوة
 الخليل عليه السلام لا ينافي الارهاص وكذا لا ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث لما بركت
 ناقته وقال الناس خلأت أى حرنت ما خلأت ولكن حبسها حبس الفيل اذ لم يدع أن ما كان للارهاص لا
 غير ومثل هذه العلل لا يضر تعددها ويؤيد الارهاص قصة القرامطة وغيرهم وتفصيل القصة
 ان أرمه الاشرم بن الصباح الحبشى كما قال ابن اسحق وغيره وهو الذى يكنى بأبى يكسوم
 بالسبن المهملة ولا باباء التسمية بآرمه بناء على أن معناه بالحبشة الابيض الوجه كما لا يخفى وقيل
 انه الحميرى خرج على ارباط ملك اليمن من قبل أحممة النجاشى بكسر النون بعد سنتين من سلطانه فتبارزا
 وقد أُرصد الاشرم خلفه غلامه عتورة فحمل عليه ارباط بحرية فضربه يريد يافوخه فوقعت على جبهته
 فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته ولذا سمي الاشرم فحمل عتورة من خلف أرمه فقتله وملك مكانه فغضب
 النجاشى فاسترضاه فرضى فاقبته ثم أنه بنى بصنعا كنيسة لم ير مثله في زمانها سماها القليس بقاف مضمومة ولام
 مفتوحة مشددة كما في ديوان الادب أو مخففة كما قيل وبعدها ياء مثناة سفلية ثم سين مهملة
 وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب على ما يقال من قصر بلقيس زوج سليمان عليه
 السلام وكسب الى النجاشى اتى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثله قبلك ولست بمنته حتى أصرف
 اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتابته ذلك غضب رجل من النساء أحد بنى فقيم بن عدى من
 كنانة فخرج حتى أتاهم فقمعد فيها أى أحدث واطح قبلتها بجدته ثم خرج ولحق بأرضه فأخبر أبرهة

فقال من صنع هذا فليل رجل من أهل هذا البيت الذي تحجج إليه العرب بمكة غضب لما سمع قولك
 اصرف إليها حج العرب ففعل ذلك فاستشاط أبرهة غضبا وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه وقيل
 أوجبت رفقة من العرب نارا حولها فحملتها الريح فاحرقتها فغضب لذلك فامر الحبشة فتهيأت وتجهزت
 فخرج في ستين ألفا على ما قيل منهم ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره
 وقيل ثمانية وروى ذلك عن الضحاك وقيل ألف فيل وقيل معه محمود فقط وهو قول الأكثرين الا وفق
 بظاهر الآية فسمعت العرب بذلك فاعظموه وقتلوا به ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج إليه رجل من اشراف
 اليمن وملوكهم يقال له ذونفر بن أطاعة من قومه وسائر العرب فقاتله فهزم وأخذ أسيرا فأراد قتله
 فقال أيها الملك لا تقتلني فمسي ان يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه وجبسه عنده حتى اذا كان
 بأرض ختم عرض له نفيل بن حبيب الخنعمي بمن معه من قومه وغيرهم فقاتله فهزم وأخذ أسيرا فهم
 بقتله فقال نجوه اسبق غلي سبيله وخرج به بدله حتى اذا مر بالطائف خرج إليه مسمود بن معيب بن مالك الثقفي
 في رجال من ثقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سماعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيننا هذا الذي
 تريد يعنيون بيت اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معه أبارغال
 فخرج معه أبو رغال حتى اتزله المغمس كمظم موضع بطريق الطائف معروف فلما تزل مات أبو رغال ودفن هناك
 فرجمت قبره العرب كما قال ابن اسحق وقيل القبر الذي هناك لابي رغال رجل من ثمود وهو أبو ثقيف كان بالحرم
 يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقرة التي اصابته قومه بالمغمس فدفن فيه واختاره صاحب القاموس ذاكرة
 فيه حديثا رواه أبو داود في سننه وغيره عن ابن عمر مرفوعا وقال فيها تقدم بعد نقله عن الجوهرى ليس بجيد
 وجمع بعض بجواز أن يكون قبران لرجلين كل منهما أبو رغال ثم أن أبرهة بعث وهو بالمغمس رجلا من
 الحبشة يقال له الاسود بن مقصور حتى انتهى إلى مكة فساق أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب
 فيها مائتي بعير وقيل أربع مائة بعير لعبد المطلب وكان يومئذ سيد قريش فهتت قريش وكنانة وهذيل
 ومن كان بالحرم بحربه فمرفوا أن لا طاقة لهم به فكفوا وبعث أبرهة حيطة الحميري إلى مكة وقال قل
 لسيد أهل هذا البلد ان الملك يقول اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا
 دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربى فاني به فلما دخل حيطة دل على عبد
 المطلب فقال له ما أمر به فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا به طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت
 خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه منه فهو بيته وحرمة وان يدخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ثم
 انطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان صديقه فدخل عليه فقال
 له هل عندك من غناه فيها نزل بنا فقال وما غناه رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا وعشيا ما عندى
 غناه في شيء مما تزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل سارسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن
 يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدالك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث إليه
 فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة ويطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال
 وقد اصاب الملك له مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم أبرهة ووصف
 عبد المطلب بما وصفه به ذو نفر فأذن له وكان عبد المطلب أومس الناس وأجلمهم فلما رآه أكرمه عن أن يجلس
 تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه
 إلى جنبه والقول بانه أعظمه لما رأى من نور النبوة الذي كان في وجهه ضعيفا لما فيه من الدلالة على كون

القصة قبل ولادة عبدالله وهو خلاف ما علمت من القول المرجح اللهم الا ان يقال أنه تجلى فيه ذلك النور وان كان قد انتقل ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي أن يرد على الملك ابي فقال أبرهه لترجانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كنتني في مائتي بعير أصبتها لك وترك بيتا هو دينك ودين آباءك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني رب الابل وان لليت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال أنت وذلك وفي رواية أنه دخل عليه مع عبد المطلب ثفانة بن عدى سيد بني بكر وخزيلة بن وأنلة سيد هذيل فمرضا عليه تلك أموال أهل تهامة على أن يرجع ولا يهدم البيت فأبى فرد الابل على عبد المطلب فانصرف الى قريش فأخبرهم الخبر فتحرزوا في شرف الحبال تخوفا من معة الجيش ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ويستصرونه فقال وهو آخذ بالحلقة

لاهم ان المره يمـ تمنع رحله فامنع حلالك

وانصر على آل الصليـ عابديه اليوم آلك

لايظن صليهم * ومحالم غدوا (١) محالك

جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسروا عيالك

عمدوا حالك بكيدهم * جهلا ومارقبوا جلالك

ان كنت تاركهم وكعبـ تستنا فأمر مابدا لك

يارب لأرجو لهم سواك * يارب فامنع عنهم حماكا

ان عدو البيت من عانا كا * امنهم أن يخربوا فنا كا

وقال أيضا

ثم أرسل الحلقة وانطلق هو ومن معه الى شرف الحبال ينتظرون ما أبرهه فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح تهباً للدخول وعبي حيشه وهياً الفيل فلما وجوه الى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنبه فأخذ باذنه فقال ابرك لمحمد وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك أى سقط وخرج نفيل يشند حتى أصمد في الحبل فضربوا الفيل وأوجموه ليقوم فأبى ووجوه راجعا الى اليمن فقام بهرول الى الشام ففعل مثل ذلك فوجوه الى مكة فبرك فسقوه الخمر ليذهب تميزه فلم ينجع ذلك وقيل ان عبد المطلب هو الذى عرك اذنه وقال له ما ذا كرو كان ذلك عند وادى محسر وأرسل الله تعالى طيرا من البحر قيل سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مثل الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحص والعدس لا نصيب أحدا منهم الا هلك ويروى أنه يلقيها على رأس أحدهم فتخرج من دبره ويتساقط لحمه فخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذى منه جاؤا يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما ترل بهم

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

ألا حيث عنا يارديننا * نعمناكم عن الاصباح عنا

ردينة لو رأيت ولا تربه * لدى جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتي وحدث أمرى * ولانأسى على ما فات بينا

فكل القوم تسأل عن نفيل * كأن عليه للحبشان دينا

وقال أيضا

وجملوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وأصيب أبرهه في جسده وخرجوا به معهم تسقط أملة أملة كلما سقطت أملة تبعا منه مدة ثم دم وقبح حتى قدموا به صنما وهو مثل فرخ الطائر فقامت

(١) قوله غدوا بالعين المعجمة بمعنى العدو أريد به تقريب الزمان ويروى غدوا بالمهملة أى ظلموا اه منه

حتى انصدع صدره عن قلبه وقد أشار الى ذلك ابن الزبيرى بقوله من آيات يذكر فيها مكة

سائل أمير الحبش عنا ما ترى * ولسوف يني الجاهلين عليهم

سئون ألفاً لم يؤبوا أرضهم * بل لم يش بعد الاياب سقيمها

ولهم في ذلك شعر كثير ذكر ابن هشام جملة منه في سيره وفيها ان الطير لم تنصب كلامهم وذكر بعضهم انه لم ينج منهم غير واحد دخل على النجاشي فاخبره الخبر والطير على رأسه فلما فرغ أتقى عليه الحجر فخرقت البناء وتزلت على رأسه فالحقته بهم وقيل ان سائس الفيل وقائده تخلفا في مكة فسلها فمن عائشة أنها قالت أدر كنت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس وعن عكرمة ان من اصابه الحجر جدرته وهو أول جدري ظهر رأى بارض العرب فممن يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول مارؤى بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام أيضا ويروى أن عبد المطلب لما ذهب الى شسف الجبال بمن معه بقي ينتظر ما يفعل القوم وما يفعل بهم فلما أصبح بعث أحد أولاده على فرس له سريع ينظر ما لقوا فذهب فاذا القوم مشدخين جميعا فرجع رافعا رأسه كاشفا عن غنذه فلما رأى ذلك أبوه قال ألا ان ابني أفرس العرب وما كشف عن عورته الا بشيرا أو نذيرا فلما دنا من ناديم قالوا ماوراءك قال هلكوا جميعا فخرج عبد المطلب وأصحابه اليهم فأخذوا أموالهم وقال عبد المطلب

أنت منعت الحبش والافيا * وقد رعوا بمكة الاحبالا

وقد خشينا منهم القتالا * وكل أمر منهم معضالا

* شكراً وحداً لك ذا الخلالا *

هذا ومن أراد استيفاء القصة على أتم مما ذكر فعله بمطولات كتب السير وقرأ السلمي ألم تر بسكون الراء جدا في اظهار أثر الجازم لان حزمه بحذف آخره فاسكان ما قبل الآخر للاجتهاد في اظهار أثر الجازم قيل والسرفيه هنا الاسراع الى ذكر ما يهيم من الدلالة على أمر الالهوية والنبوة أو الاشارة الى الحث في الاسراع بالرؤية ايماء الى ان أمرهم على كثرتهم كان كلمح البصر من لم يسارع الى رؤيته لم يدركه حق ادراكه وتمقب هذا بان تقليل البنية يدل على قلة المعنى وهو الرؤية لاعلى قلة زمانه وقيل لعل السرفيه الرمز من أول الامر الى كثرة الحذف في أولئك القوم فتدبر وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ الخ بيان اجمالى لما فعل الله تعالى بهم والهمزة للتقرير كما سبق ولذلك عطف على الجملة الاستهامية ما بعدها كأنه قيل قد جعل كيدهم في تضليل الكعبة وتخريبها وصرف شرف أهلها لهم في تضضيع وإبطال بان دحرم أشنع تدمير وأصل التضليل من ضل عنه اذا ضاع فاستمير هنا للإبطال ومنه قيل لأمري القيس الضليل لانه ضللك أبنه وضيعه ﴿ وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ أى جماعات جمع ابالة بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وحكى الفراء ابالة مخففا وهي حزمة الحطب الكبيرة شبت بها الجماعة من الطير في تضاعفها وتستعمل أيضا في غيرها ومنه قوله

كادت تهد من الاصوات راحلتى * اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

وقيل واحده ابول منسل عجول وقيل ايل مثل سكين وقيل أبال وقال أبو عبيدة والفراء لا واحد له من لفظه كعبايد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط المقطع المتفرقة وجاءت هذه الطير على ماروى عن جمع من جهة البحر ولم تكن نجدية ولا تهامية ولا حجازية وزعم بعض ان حمام

الحرم من نسلها ولا يصح ذلك ومثله ما نقل عن حياة الحيوان من انها تمشش وتفرخ بين السماء والارض وقد تقدم الخلاف في لونها وعن عكرمة كأن وجهوها مثل وجوه السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده (ترميمهم بحجارة) صفة أخرى لطير وعبر بالمضارع لحكاية الحال واستحضار تلك الصورة البدئية وقرأ أبو حنيفة وأبو يعمر وعيسى وطلحة في رواية يرميهم بناليه التحية والضمير المستتر للطير أيضا والتذكير لانه اسم جمع وهو على ما حكى الخفاجي لازم التذكير فتأنيته لتأويله بالجماعة وقيل يجوز الامران وهو ظاهر كلام أبي حيان وقيل الضمير عائذ على ربك وليس بذلك ونسبة القراءة المذكورة لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه حكاهما في البحر وعن صاحب النشر أنه رضى الله تعالى عنه لا قراءة له وان القراءات المنسوبة له موضوعة (من سجيل) صفة حجارة أى كانت من طين متحجر معرب سنك كل وقيل هو عربى من السجل بالكسر وهو الدلو الكبيرة ومعنى كون الحجارة من الدلو أنها متتابعة كثيرة كالماء الذى يصب من الدلو فيه استعارة ممكنة وتخيلية وقيل من الاسجال بمعنى الارسل والمعنى من مثل شيء مرسل ومن في جميع ذلك ابتدائية وقيل من السجل وهو الكتاب أخذ منه السجين وجعل علماء الديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار والمعنى من جملة العذاب المكتوب المدون فن تبعية واختلف في حجم تلك الطيور وكذا في حجم تلك الحجارة فن أنها مثل الخطاطيف وان الحجارة أمثال الحص والمعدس وأخرج أبو نعيم عن نوفل بن أبي معاوية الديلمي انه قال رأيت الحصى التى رعى بها اصحاب الفيل حصى مثل الحص واكبر من المعدس حر بجمعة (١) كأنها جزع ظفار وأخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس أنه قال حجارة مثل البندق وفي رواية ابن مردويه عنه مثل بعر الغنم وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير أنه قال في الآية هي طير خرجت من قبلة البحر كأنها رجال السند معها حجارة أمثال الابل البوارك وأصفرها مثل رؤس الرجال لا تريد أحدا منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا قتلته والممول عليه ان الطير في الحجم كالخطاطيف وأن الحجارة منها ما هو كالحصصة ودونها وفوقها وروى ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي صالح انه مكتوب على الحجر اسم من رعى به واسم أبيه وأنه رأى ذلك عند أم هانئ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الا كال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقى صفراً منه والكلام على هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه أو على الاسناد المجازى والتشبيه بذلك لذهاب أرواحهم وبقاء أجسادهم أولان الحجر بحرارة يحرق أجوافهم وذهب غير واحد الى أن المعنى كتبت أكلته الدواب ورائته والمراد كروت إلا أنه لم يذكر بهذا اللفظ لهجته فجاء على الآداب القرآنية فشبهه تقطع أوصالهم بترقق أجزاء الروث ففيه اظهار تشويه حالهم وقيل المعنى كتبت تأكله الدواب وتروثه والمراد جعلهم في حكم اتين الذى لا يمنع عنه الدواب أى مبتذلين ضائعين لا يلتفت اليهم أحد ولا يجمعهم ولا يدفونهم كتبت في الصحراء تفعل به الدواب ما شئت لعدم حافظ له الا انه وضع ما كول موضع أكلته الدواب لحكاية الماضى في صورة الحال وهو كما ترى وكأنه لما أن محييتهم لهدم الكعبة ناسب اهلا بهم بالحجارة ولما ان الذى أثار غضبهم عذرة الكنتانى شبههم فيما فعل سبحانه بهم على القول الاخير بالروث أو لما ان الذى أثاره احتراقها بما حملته الريح من نار العرب على ما سمعت شبههم عز وجل فيما فعل جل شأنه بهم بمصف أكل حبه على ما أشرنا اليه أخيرا وقرأ أبو الدرداء فيما نقل ابن خالويه ما كول بفتح الهاء اتباعا لحركة الميم وهو شاذ وهذا كما أتبعوا في قولهم محموم بفتح الحاء لحركة الميم والله تعالى أعلم